أنور الهواري يحذر من سياسة الصمت مقابل الأمان والسلامة: الحرية تبني المجتمعات والصمت يدمرها

الخميس 18 يونيو 2026 08:00 م

في عالم تتسارع فيه وتيرة الأحداث وتتداخل فيه المصالح، يبرز صوت الكاتب الصحفي أنور الهواري ليقدم رؤية عميقة حول العلاقة الجدلية بين حرية التعبير وتقدم المجتمعات أو تراجعها.

لا يرى الهواري الصمت مجرد امتناع عن الكلام، بل يعتبره حالة من العجز الاجتماعي والثقافي والسياسي الذي يمتد تأثيره ليشمل كافة جوانب الحياة. من خلال سلسلة من المقالات المطولة، يفكك الهواري هذه العلاقة المعقدة، مؤكداً أن المجتمعات التي تفقد القدرة على التعبير الحر عن آرائها، تفقد تدريجياً قدرتها على الابتكار، التجديد، والمشاركة الفاعلة في صياغة مستقبلها.

هذه الأفكار تكتسب أهمية بالغة في سياق النقاشات الدائرة حول الحريات العامة ومستويات التنمية، خاصة في العديد من الدول العربية، حيث يربط الكاتب بين تراجع المشاركة المجتمعية والخوف من التعبير عن الرأي وبين ظهور أزمات متعددة في قطاعات حيوية كالسياسة، الاقتصاد، التعليم، الصحة، والثقافة. إن تحليل الهواري يدعونا إلى التفكير في الصمت ليس كحالة سلبية فحسب، بل كقوة مدمرة تقوض أسس التقدم والازدهار، وتجعل المجتمعات عرضة للركود والتكلس، وتفقدها القدرة على التطور ومواجهة التحديات بفعالية.

الصمت والخوف: عندما يصبح الأمان الزائف بديلاً عن الحرية

يُعدّ الصمت، في رؤية أنور الهواري، ليس مجرد غياب للصوت، بل هو تحول خطير في معادلة الوجود الاجتماعي، حيث يصبح الأمان شرطاً للصمت، وتُدفع الحرية ثمناً باهظاً مقابل شعور زائف بالاستقرار الشخصي. هذه المعادلة، التي تبدو للوهلة الأولى جذابة، تحمل في طياتها بذور التراجع والانحطاط. فمع مرور الوقت، يؤدي هذا التبادل غير المتكافئ إلى إضعاف روح المبادرة لدى الأفراد، ويحد من قدرتهم على التفكير النقدي، ويقلص مساحتهم للمشاركة في الشأن العام. الإنسان، بحسب الهواري، ليس مجرد كائن بيولوجي تقتصر احتياجاته على الطعام والشراب والمسكن، بل هو كائن اجتماعي وفكري يحتاج إلى مساحة للتعبير عن ذاته، أفكاره، وطموحاته. عندما تُحرم هذه المساحة، يتحول المجتمع إلى كيان جامد، يفقد حيويته وقدرته على التطور، ويصبح أكثر عرضة للركود والتكلس.

لا يقتصر تأثير الخوف المستمر من عواقب الكلام على المجال السياسي فحسب، بل يمتد ليشمل الثقافة، التعليم، والإبداع. يتردد الأفراد في طرح الأفكار الجديدة، أو نقد المشكلات القائمة، أو اقتراح حلول مختلفة، خوفاً من التبعات. هذا التردد، الذي يتراكم عبر الأجيال، يتحول إلى ثقافة عامة، ثقافة الصمت، التي تتغلغل في بنية المجتمع بأكمله، وتؤثر في طريقة تفكيره، إبداعه، وتفاعله مع العالم. إن الصمت، في هذا السياق، ليس مجرد اختيار فردي، بل هو نتاج لبيئة اجتماعية وسياسية تقمع الأصوات الحرة، وتفضل الاستقرار الظاهري على حساب التقدم الحقيقي. وبالتالي، فإن المجتمعات التي تختار الصمت كطريق للأمان، تدفع ثمناً باهظاً يتمثل في فقدانها لروحها الإبداعية، وقدرتها على التجديد، ومشاركتها الفاعلة في بناء مستقبلها.

حرية التعبير: المحرك الحقيقي لصناعة الحضارة

يذهب الهواري إلى أبعد من ذلك، ليؤكد أن اللغة والكلام يمثلان إحدى أهم المحطات في مسيرة تطور البشرية، وأن القدرة على التعبير الحر كانت، وما زالت، حجر الزاوية في بناء التقدم العلمي، الفكري، والحضاري. إن تاريخ الإنسانية، في جوهره، هو تاريخ صراع طويل من أجل انتزاع الحق في التفكير، التعبير، والمشاركة. المجتمعات التي نجحت في بناء مؤسسات قوية، واقتصادات متقدمة، وأنظمة تعليمية

فعالـة، هي ذاتها المجتمعات التي خاضت معارك مريرة لترسـيخ حريـة الراي والكلمة. فالتقدم العلمي لا يمكن ان ينفصل عن حرية البحث، والإبـداع الثقـافي لاـ يمكـن أن يزدهر بمعزل عن حريـة التعـبير. على النقيض، فـإن الرقابـة والخـوف يعملاـن كقيـود خانقـة تحـد من قـدرة المجتمعات على الابتكار والتجديد، وتعيق مسيرتها نحو التقدم.

من هذا المنطلق، يرى الهواري أن الشـعوب الأكثر تقدماً في العالم ليست فقط تلك التي تمتلك موارد اقتصادية أو عسكرية وفيرة، بل هي أيضاً تلك التي تتمتع بقـدرة أكبر على حمايـة حق مواطنيها في التعبير عن آرائهم والمشاركـة في إدارة شؤونهم العامـة. إن الكلام، في هذا السـياق، يتجاوز مجرد النطق بالكلمات، ليصـبح انعكاساً لعمل العقل، الضـمير، والشـعور الإنساني. وبالتالي، فإن تقييد التعبير لا يؤدي فقط إلى إسـكات الأصوات، بل قـد يؤدي أيضاً إلى تعطيل قـدرات المجتمع الفكرية والإبداعية على المدى الطويل. إن حرية التعبير ليست مجرد حق فردي، بل هي ضـرورة مجتمعيـة، محرك أساسـي للتقدم، وشـرط لا غنى عنه لصـناعة الحضارة. فبدون هذه الحرية، تظل المجتمعات حبيسة أفكارها القديمة، عاجزة عن التكيف مع التحديات الجديدة، ومحرومة من إمكانية تحقيق إمكاناتها الكاملة.

أزمات التنمية والحريات: قراءة في الواقع المصري

في تطبيق عملي لرؤيته، يسـقط الهواري أفكاره على الواقع المصـري، مشـيراً إلى أن تراجع مساحة المشاركة العامة وغياب النقاش الحر حول القضايـا الكبرى ينعكسان سـلباً على أداء المؤسـسات وعلى قـدرة المجتمع على مواجهـة تحـدياته المتراكمـة. يرى الهواري أن مصـر تواجه تحديات متعددة في قطاعات حيوية مثل الصحة، التعليم، الصناعة، الاقتصاد، الإدارة العامة، والحريات المدنية. ويعتقد أن معالجة هذه الملفات الشائكة تتطلب نقاشاً مجتمعياً مفتوحاً، يسمح بتبادل الآراء والأفكار بحرية، ونقد السياسات القائمة، وتقديم البدائل المبتكرة.

يؤكـد الهواري أن غياب الحوار العام أو الخوف من التعبير عن المشـكلات قـد يؤدي إلى تفاقم الأزمات بدلاً من حلها، لأن الإصـلاح الحقيقي يبدأ دائماً بالاعتراف بوجود الخلل، ثم مناقشته بصورة علنية ومسؤولة. كما يحذر من أن الاكتفاء بالخطاب الإنشائي أو المجاملات السياسية لاـ يسـاهم في مواجهـة التحـديات الواقعيـة، بـل قـد يعمق الفجوة بين مـا يعيشه المواطنون وبين الصورة الرسـمية التي تُقـدم عن الواقع. المجتمعـات القـادرة على تصـحيح أخطائهـا هي تلـك التي تسـمح بتـداول الأفكـار، انتقاد السـياسات، ومحاسـبة المسؤولين بصورة سـلمية وقانونية. أما المجتمعات التي يسود فيها الخوف أو الصمت، فإنها تصبح أقل قدرة على اكتشاف مشكلاتها، وأبطأ في معالجتها، مما يعرضها لمزيـد من التراجع والتخلف. إن الواقع المصـري، في تحليل الهواري، هو مثال حي على كيفية تأثير قيود التعبير على مسـيرة التنمية، وكيف أن الصمت يمكن أن يصبح عائقاً أمام التقدم والازدهار.

وأخيرا يخلص أنور الهواري إلى أن معركـة الحريـة ليست مجرد قضـية سياسـية بحتـة، بل هي معركة مرتبطة بجوهر الوجود الإنساني ذاته. فالكلمـة الحرة، في نظره، ليست مجرد حق مـدني يمكن التنـازل عنه، وإنما هي شـرط أساسـي لنمو المجتمعات وتقـدمها، وقـدرتها على مواجهة التحديات المعاصرة والمستقبلية. يؤكد التاريخ، كما يرى الهواري، أن الشعوب التي انتزعت حقها في التعبير كانت الأكثر قدرة على بناء الحضارات الشامخة وصـناعة الإنجازات الخالدة. على النقيض، فإن المجتمعات التي استسـلمت للصـمت، وارتضت قيود التعبير، دفعت أثماناً باهظة من حيويتها، تطورها، وقدرتها على التحكم في مصـيرها. إن الصـمت، في هذا السـياق، ليس مجرد غياب للصوت، بل هو غياب للإرادة، للابتكار، وللقدرة على التغيير.

من هـذا المنطلق، يـدعو الكاتب إلى تعزيز ثقافـة الحوار والانفتاح، واحترام التعددية الفكرية، باعتبارها ركائز ضـرورية لأي مشـروع نهضوي حقيقي. إن بناء مجتمع أكثر قدرة على التقدم، الاسـتقرار، والتنمية المسـتدامة، يتطلب بيئة تشجع على التعبير الحر، وتسمح بتبادل الأفكار، ونقـد السـياسات، وتقـديم الحلول. إن رؤيـة الهواري تقـدم لنا تحـذيراً واضـحاً من مخاطر الصـمت، ودعوة صـريحة إلى تبني الحرية كقيمة أساسـية، ليس فقـط كحق فردي، بل كضـرورة مجتمعيـة لبناء مسـتقبل أفضل. إن الصـمت الاجتماعي هو بوابـة التراجع، بينما تظل الكلمة الحرة هي المفتاح الحقيقي للحضارة والتقدم.

اقتصاد

الـ"شعبة" تعترف: ارتفاع أسعار الأسماك والفسيخ والرنجة 30% بسبب الوقود
الثلاثاء 14 أبريل 2026 09:00 م

اقتصاد

بالصور: إصابة 18 طالبة في حادث أتوبيس بطريق الصعيد الحر بالمنيا
الخميس 9 أبريل 2026 11:20 م

مقالات متعلقة

ق فارملا عطق دض تاغلاب ىلإ قلعم ريوطت عورشم نم ..ريجهت طخمو ي يريخ ف قو نيب "يابطبط ف قو" لينم

منيل "وقف طيطباي" بين وقف خيري ومخطط تهجير.. من مشروع تطوير معلق إلى بلاغات ضد قطع المرافق

طسولأا قرشلاب ضرلاا ي ف "لئارسإ ق ح" لوح نلاداجتي باكاه ك يامو نوسلراك ركاة || تسوب نطنشاو

واشنطن بوست || تاكر كارلسون ومايك هاكابي يتجادلان حول "حق إسرائيل" في الأرض بالشرق الأوسط

ندرلأاو رصمو ايكرتو لئارسإ نيب تاقلاعلا عيبطتلا ةيكيرمأ ةطاسو || تونرحأ توعيدي

يدعوت أحرنوت || وساطة أمريكية لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وتركيا ومصر والأردن

رصم تلاق اذام ..لئارسإب يكيرمألا ريفسلا تاحيرصت نم ةيبرع بضغ ةجوم .."تارفلا ىلإ لينلا نم"؟

"من النيل إلى الفرات".. موجة غضب عربية من تصريحات السفير الأمريكي بإسرائيل.. ماذا قالت مصر؟

-
-
-

إشترك ادخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2026 ©